جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508
volume8, Issue3, September 2022
الإصدار الثامن، العدد الثالث، سبتمبر 2022

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الثامن، العدد الثالث، سبتمبر 2022

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1ـ أثر القراءات القرآنية وعلاقتها بالأحرف السّبعة	20ـ1
2. القراءات وأثرها على الرسم العثماني دراسة تحليلية تطبيقية	40ـ21
3. التّوجيه النّحوي للقراءات القرآنيّة في التحرير والتنوير لابن عاشور	55ـ41
4. مقومات التمكين ومعوقاته في ضوء القرآن الكريم	72ـ56
5. الإمام ابن الفَرس الأندلسي مفسّرا	100ـ73
6. ضوابط التفسير التقني بين التأصيل والتطوير	130ـ101
7. الدلالات الدعوية في قصة أصحاب القرية في القرآن الكريم	152ـ131
8. استدراكات الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه على الفراء في التفسير	169ـ153
9. خاصية الدليل عند ابن تيمية ومقتضياته	183ـ170
10. قاعدة مراعاة المآل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تأصيلا وتطبيقا	208ـ184
11. حدود التوحيد الإلهي	233ـ209

ثانيا: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
1. موقف المحدثين من احتجاج متأخري النّحاة بالحديث النبوي الشريف	255ـ234

ثالثاً: الدراسات التربوية

البحث	صفحة
1. درجة تضمين كتاب لغتي الجميلة للصف الخامس الابتدائي لمهارات التفكير التأملي (دراسة تحليلية)	282ـ256

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ أحمد علي عبد العاطي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ أمل محمود علي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ أيمن محمد عايد
- الأستاذ الد كتور/ خالد حمدى عبد الكريم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الد كتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الد كتور/ عبد الكريم أحمد مغاوري محمد
- الأستاذ المشارك الد كتور/ عبد الله يوسف
- الأستاذ المشارك الد كتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الد كتور/ محمد إبراهيم محمد بخيت
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب
- الأستاذ المشارك الد كتور/ محمد عبد الحميد الشرقاوي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ نادي قبيصي البدوي سرحان
- الأستاذ المشارك الد كتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي
- الأستاذ الد كتور/ يوسف محمد عبده محمد العواضي

Arrasikhun Journal, Volume 8, Issue 3, September 2022

ISSN: 2462-2508

التّوجيه النّحوي للقراءات القرآنيّة في التحرير والتنوير لابن عاشور

د. محمد سعد عبدالله القرني

أستاذ مشارك بقسم القراءات

جامعه أم القرى – المملكة العربية السعودية

msgarni@uqu.edu.sa

الملخص

تناول البحث التّوجيه النّحوي للقراءات القرآنيّة في الأسماء والأفعال والحروف من خلال التّحرير والتّنوير لابن عاشور، وهدف إلى الوقوف على بعض المواضع التي تناول فيها الإمام الطّاهر ابن عاشور اختلاف القراءات وتوجيهها نحويًّا. وتوصّل البحث إلى سعة علم الطاهر ابن عاشور وغزارته، ممّا يمكنه من التّوجيه الشّامل للقراءات القرآنيّة من حيث اللّغة والنّحو والصّرف والبلاغة والفقه. وأنّ علم القراءات زاخر بفنون اللّغة العربيّة المختلفة، والاختلاف في القراءات هو اختلاف تنوّع وتغاير لا اختلاف تعارض وتناقض. واعتمد ابن عاشور على القراءات المتواترة، بخلاف التفاسير التي تذكر القراءات المتعدّدة الصحيحة، والشّاذة. وأوصى الباحث بإجراء العديد من الدّراسات اللّغوية: نحويّة وصرفيّة وبلاغيّة في اختلاف القراءات القرآنيّة الواردة في القرآن الكريم من خلال كتب التّفسير. وكذا ضرورة استخراج موسوعة لتوجيه القراءات تستقي مادتها العلميّة من كلام المفسّرين وتوجيهاتهم.

الكلمات المفتاحية: التوجيه النحوي، القراءات القرآنية، الطاهر ابن عاشور

Abstract

The research dealt with the grammatical guidance of the Qur'anic readings in names، verbs and letters through Ibn Ashour's Editing and Enlightening، and it aimed to identify some of the places in which Imam Al-Taher Ibn Ashour dealt with the different readings and directing them grammatically. The research reached to the breadth and abundance of Al-Tahir Ibn Ashour's knowledge، which enables him to provide comprehensive guidance to the Qur'anic readings in terms of language، grammar، morphology، rhetoric and jurisprudence. And that the science of readings is replete with the different arts of the Arabic language، and the difference in the readings is a difference of diversity and heterogeneity، not a difference of contradiction and contradiction.Ibn Ashour relied on frequent readings، unlike the case of many commentators who charge their interpretations with multiple correct and abnormal readings. The researcher recommended conducting several linguistic studies: grammatical، morphological and rhetorical in the different Qur'anic readings contained in the Holy Qur'an through interpretation books. Likewise، it is necessary to produce an encyclopedia to guide readings that derives its scientific material from the words of commentators and their guidance.

key words Grammar guidance، Quranic readings، Taher Ibn Ashour

المقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإنّ الدّراسات القرآنيّة عامّة -وعلم القراءات على وجه الخصوص- تُعدّ من أهم الينابيع والمصادر التي تُكسب النّصوص القرآنيّة ثراءً للمعنى؛ لذلك كان علم القراءات على رأس العلوم التي لا بدّ أن يضطلع بها من يتصدّى لتفسير كلام الله عزّ وجلّ. ومن هؤلاء المفسّرين الذين منّ الله بهم على البشريّة العلامة الشيخ محمد الطّاهر ابن عاشور -رحمه الله-، فكان تفسير التّحرير والتّنوير حافلًا بفنون العلوم المختلفة، ولا عجب في ذلك؛ فصاحبه عَلَم كبير وجهبذ نحرير، وله باع طويل في علوم شتّى.

ومن هنا كانت الرغبة في إبراز جوانب من جهوده في التّوجيه النّحوي للقراءات القرآنيّة، ولأنّ التّوجيه النّحوي للقراءات فيه بيان للمعاني والدّلالات التي تحملها كلّ قراءة، ممّا يسهم في توسيع وثراء المعاني للآية. فكانت هذه الدّراسة المعنون لها بـ: "التّوجيه النّحوي للقراءات القرآنيّة في التّحرير والتّنوير لابن عاشور". والله أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنّه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلّم وبارك على خير البريّة وأزكى البشريّة سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

1- كثرة ذكر القراءات القرآنيّة في تفسير التّحرير والتّنوير.

2-مكانة العلامة الطاهر ابن عاشور، وتمكّنه من علوم اللّغة العربية، من نحو وصرف وبلاغة، وظهور آثار هذه العلوم عند توجيهه للقراءات.

3-أنّ تفسير الطّاهر ابن عاشور يُعدّ خلاصة وزبدة لما في التّفاسير السّابقة.

أهداف البحث:

1-إبراز الإعجاز اللّغوي والنّحوي للقراءات القرآنيّة.

2-بيان التّوجيه النّحوي للقراءات، لما فيه من المعاني والدّلالات التي تحملها كلّ قراءة.

3-بيان أبرز أقسام التوجيه النحوي للقراءات.

الدراسات السابقة:

1-التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تبيان العكبري (ت616هـ)، قاسم محمد أسود عبطان الحميري، رسالة ماجستير كليّة التربية، جامعة بابل، 1423هـ-2002م.

2-التوجيه النحوي للقراءات عند ابن خالويه: إعراب القراءات السبع وعللها نموذجا، مرغم أحمد، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد(8)، 2011م، الصفحات(122-131).

3-التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني(ت643هـ)، باسمة خلف مسعود، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالي، 1433هـ-2012م.

4-المقتضب في بيان منهج ابن خالويه في توجيه القراءات من خلال كتابه "الحجة في القراءات السبع"، رابح عطاسي، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، المجلد(4)، 2017م، الصفحات(19-31).

مشكلة البحث:

هناك صلة وثيقة بين علمي القراءات والتّوجيه، ويُعدّ كلّ منهما وسيلة لخدمة كتاب الله -تعالى- والتوجيه النّحوي للقراءات أحد الوسائل التي استوقفت الكثير من المفسّرين، والطاهر بن عاشور في مقدمتهم، وهذا يقودنا إلى طرح التساؤل التالي:

أسئلة البحث:

كيف وجّه الطاهر بن عاشور القراءات القرآنيّة الواردة في الآية من الناحية النّحويّة في تفسيره؟ فجاء هذا البحث للإجابة على السؤال.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الاستقرائي في تتبع مواضع الآيات التي ترد فيها القراءات القرآنية المتواترة، ثمّ نسبتها لمن قرأ بها من القراء، وتوجيهها توجيهًا نحويًّا، لاستخراج الدّلالات التي يتسع لها المعنى عند اختلاف القراءات القرآنيّة.

خطة البحث:

تتكوّن خطة البحث من مقدّمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، ثم الخاتمة، والفهارس.

أما المقدّمة فقد اشتملت على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومشكلة البحث، ومنهج وخطة البحث. وأما التمهيد، ففيه التعريف بمفهوم التّوجيه النّحوي للقراءات القرآنيّة، وبيان أهميّته بين العلوم، ثم التعريف بالطاهر ابن عاشور، وتفسيره التحرير والتنوير.

وأما المباحث فهي:

المبحث الأول: التّوجيه النّحوي في الأسماء

المطلب الأول: الاسم بين الإفراد والجمع

المطلب الثاني: الاسم بين التثنية والجمع

المطلب الثالث: الاسم بين الفاعلية والمفعولية

المطلب الرابع: الاسم بين الإضافة وعدمها

المبحث الثاني: التّوجيه النّحوي في الأفعال

المطلب الأول: الفعل بين صيغتي الأمر والماضي

المطلب الثاني: الفعل بين الخطاب والغيبة

المطلب الثالث: الفعل بين التوكيد وعدمه

المطلب الرابع: الفعل بين المتكلّم والغيبة

المبحث الثالث: التّوجيه النّحوي في الحروف

المطلب الأول: همزة (إنّ) بين الفتح والكسر

المطلب الثاني: همزة (أنْ) بين الفتح والكسر

المطلب الثالث: اللام بين التعليل والأمر

المطلب الرابع: اللام بين القسم والتعليل

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

التّمهيد

1-مفهوم التوجيه النّحوي للقراءات القرآنيّة:

التّوجيه في اللّغة: مصدر الفعل الثلاثي المضعَّف العين (وجّه)، وأصله من (الوجه)، وله معاني متعدّدة من حيث أصله اللّغوي. جاء في كتاب العين: "الوجه مُسْتَقْبَلُ كلّ شيء، والجهة: النّحو، يُقال: أخذت جهة كذا، أي: نحوه(1)". يُقال: وجّهت الرّيح الحصَا توجيهًا، إذا ساقَتْه.. ويُقال: قاد فلان فلانا فوجه، أي انقاد واتبّع(2)"

وذكر الرّاغب أنّ أصل الوجه هو الجارحة، ولما كان الوجه أول ما يستقبلك، وأشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كل شيء وفي أشرفه ومبدئه فقيل:

(1) العين للخليل بن أحمد(4/ 66).

(2) يُنظر: تهذيب اللغة للأزهري (6/ 187).

وجه كذا[1].

وأما مصـــطلح التّوْجيه عند المتأخرين: "فهو أن يؤلف الْمُتكلّم مفردات بعض الكلام أو جمليـاتـه ويوجهها إلى أسماء متلائمات صفاتها اصطلاحًا، من أسماء أعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك، ممّا يتشـعّب له من الفنون توجيها مطابقا لمعنى اللّفظ الثاني من غير اشْتراك حقيقي[2]".

والتّوجيه النّحوي في الاصـــطلاح يُراد به: "بيان أنّ روايـة البيـت أو القراءة القرآنيـة لهـا وجـه في العربيّـة وموافقة لضـوابط النّحو، فيقولون مثلًا: وتوجيه الرّواية أو البيت أو القراءة كذا وكذا[3]".

فهو العلم الـذي يبحـث فيـه عن معـاني القراءات والكشف عن وجوهها وبيان عِلَلها في اللّغة العربيّة[4].

وغايته: "بيـان وجوه القراءات القرآنيّة، واتفـاقهـا مع قواعد النّحو واللّغة، ومعرفة مســتندها اللّغوي تحقيقًا للشـرط المعروف (موافقة اللّغة العربيّة ولو بوجه)، كما يهدف علم التوجيه إلى ردّ الاعتراضـات والانتقادات التي يوردهـا بعض النّحـاة واللّغويين والمفسّـرين على بعض وجوه القراءات[5]".

وقد اقترن مصـطلح التّوجيه بالقراءات القرآنيّة بعد أن كان مصطلحًا، يشمل أيضًا الألفاظ والعناصر اللّغوية والنّحويّة[6].

2-أهمية علم توجيه القراءات القرآنيّة

علم توجيه القراءات فن جليل، وله أثر كثير في توسـعة معنى النّص القرآني، واعتنى به العلماء وأفردوا فيه كتبًا. ويُعدّ علم توجيه القراءات القرآنيّة ثمرة من ثمرات علوم اللّغة العربيّة التي اشـتغل العلماء بها خدمة للقرآن الكريم. وقد أبرز العلامة ابن عاشـور فوائد القراءات من هذه الجهة، فقال: "ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصـفاتها، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن قراء القرآن من الصـحابة بالأسـانيد الصحيحة، وفيها أيضًا سعة من بيان وجوه الإعراب في العربيّـة، فهي لـذلـك مـادة كبرى لعلوم اللّغـة العربيّة[7]".

ويقول الزركشـي[8] -رحمه الله-: "وهو فن جليل وبه تعرف جلالـة المعـاني وجزالتهـا وقـد اعتنى الأئمـة بـه وأفردوا فيـه كتبًـا،.. وفـائـدتـه: أن يكون دليلًا على حسـب المدلول عليه أو مرجحًّا، إلا أنه ينبغي التنبيه

(1) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني(ص513).

(2) الكليات للكفوي(ص301).

(3) معجم مصـطلحات النحو والصـرف والعروض والقافية، محمد عبادة، (ص250).

(4) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنيّة (ص32)، أحمد سـعد محمد، توجيه مشـكل القراءات العشـرية الفرشـية لغة وتفسيرًا وإعرابًا، عبد العزيز الحربي (ص65).

(5) مقدّمات في علم القراءات، محمد القضـاة وآخرون، (ص201).

(6) يُنظر: التّوجيه اللّغوي للقراءات القرآنيّة عند الفرّاء في معاني القرآن، إبراهيم الزهراني، (ص18).

(7) التحرير والتنوير لابن عاشور (1/ 51)

(8) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله الزّرْكَشِي المصري، فقيه شافعي، أصولي ومحدث، له مؤلفات في علوم كثيرة. توفّي سنة(794هـ). يُنظر: طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (3/ 167).

على شـــيء وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحًا يكاد يســـقط القراءة الأخرى، وهذا غير مرضى لأن كلتيهما متواترة[1]".

3-التعريف بالطاهر ابن عاشـــور ومكانة تفســـيره التحرير والتنوير:

هو محمد الطّاهر بن محمد بن محمد الطّاهر بن محمد بن محمد الشَّاذلي بن عبد القادر بن محمد (بفتح الميم) ابن عاشور. وُلد في ضاحية الـــمَرْسى، قرب العاصمة التونسيَّة، سنة(1296هـ=1879م). ونشأ في رحاب العلم والجاه، فحفظ القرآن الكريم في عمر السّـادسـة، ثم حفظ مجموعة من المتون. وصـــنّف في التفســـير، والحـديـث، والأصـــول، والأدب، واللّغـة، والتّـاريخ والتّراجم، والدّراســـات الإســـلاميّة. وتولّى العديد من المناصـــب العلميّة والإداريّة. توفّي ابن عاشـــور –رحمه الله– سنة(1394هـ =1973م) [2].

أمّـا تفســـير التّحرير والتّنوير، فقـد سمّـاه الطّـاهر ابن عاشور: بـــ"تحرير المعنى السَّديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد". فقال: "وقد ميَّزت ما يفتح الله لي من فهم في معاني كتابه، وما أجلبه من المسـائل العلميَّة مما لا يذكره المفسِّـرون، وإنَّما حَسـبي في ذلك عدم عثوري عليه فيما بين يديَّ من التفاسـير في تلك الآية خاصَّـــة، ولســـت أدَّعي انفرادي به في نفس الأمر[3]". وقال أيضًـا: "وقد اهتممتُ في تفسـيري هـذا ببيـان وجوه الإعجـاز ونُكَـت البلاغـة العربيَّـة وأسـاليب الاسـتعمال[4]"، وقال: "واهتممتُ بتبيين معاني المفردات في اللُّغة بضـبطٍ وتحقيقٍ مما خلت عن ضبطٍ وتحقيق كثيرٍ منه قواميس اللُّغة[5]".

وفي الجملة يعدّ تفسـير التّحرير والتنوير تفسـيرًا بلاغيًّا بيـانًا لغويًّا، وقـاموسًـــا لغويًّا لمفردات القرآن الكريم، بالإضافة إلى الاهتمام بالمأثور والقراءات القرآنيّة.

المبحث الأول: التوجيه النحوي في الأسماء

لقد شـغلت القراءات القرآنيّة أذهان النحاة منذ نشـأة علم النحو، ذلك لأنّ النّحاة الأوائل الذين نشأ النّحو على أيـديهم كـانوا قرّاء كـأبي عمرو بن العلاء[6]، وعيســـى بن عمر الثقفي[7]، والخليـل[8]، ولعـلّ

(1) البرهان في علوم القرآن، الزّركشي، (1/ 339).

(2) يُنظر: الأعلام للزركلي (6/ 173)، شـــيخ الإســـلام الإمام الأكبر: محمد الطاهر بن عاشـــور، محمد الحبيب الخوجة(153/1)، محمد الطاهر بن عاشـــور، إياد خالد الطباع(ص29)،

(3) التحرير والتنوير لابن عاشور (1/ 7).

(4) المصدر نفسه(8/1).

(5) المصدر نفسه(8/1).

(6) هو: أبو عمرو بن العلاء بن عمـار بن العريان المـازني، البصـري. شـيخ القراء والعربية. برز في النحو، وتصـدر للإفادة مدة، واشتهر بالفصاحة، والصدق، وسعة العلم. توفي سـنة(157هـــ). يُنظر: سـير أعلام للذهبي (6/ 407).

(7) هو: عيســـى بن عمر أبو عمر الثقفي البصـــري. إمام النحو. كان صـاحب فصـاحة وتقعر وتشـدق في خطابه، وكان صديقا لأبي عمرو بن العلاء. توفي سنة(149هـــ). يُنظر:طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الإشـبيلي(ص: 40).

(8) هو: الخليل بن أحمد الفراهيدي. الإمام، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، البصري، أحد الأعلام. وكان دينا، ورعا، قانعا، متواضعا، كبير الشأن. توفي سنة بضع وستين ومائة. يُنظر: سير أعلام للذهبي (7/ 429).

اهتمامهم بهذه القراءات وجّههم إلى الدّارسة النّحويّة واللّغويّة ليلائموا بين القراءات القرآنيّة واللّغة العربيّة؛ بين ما سمعوا ورووا من القراءات وبين ما سمعوا ورووا من كلام العرب.

والقراءات مجال رحب للاستشهاد بها على القواعد النّحويّة، بل على تأصيلها، وذلك "لأنّ القراءات سندها الرّواية، وهي من أجل هذا أقوى في مجال الاستشهاد من الشعر وغيره؛ لأنّ أشعار الرّواة فيها الدّقة والضبط والإتقان، ومن ثم كانت مصدرًا للاستشهاد يُثري اللّغة، ويزيد من رصيدها، ويجعلها غنية بأساليبها على الدّوام، فلا تمد يدها إلى تعريب أو إلى دخيل(1)".

وممّا يُلاحظ على ابن عاشور –رحمه الله– في التّوجيه النّحوي للقراءات أنّه لا يُذكر أحيانًا جميع الوجوه النّحويّة أثناء التّوجيه، وإنّما يقتصر على بعضها الذي يرتضيه ويرجّحه، ويُشير إلى أنّ هناك وجوهًا أخرى. ومثال ذلك ما ذكره عند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [يونس:23]. قال: "و{متاع} مرفوع في قراءة الجمهور على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي: هو متاعُ الحياة الدنيا. وقَرأه حفص عن عاصم بالنصب على الحال من {بغيكم}. ويجوز أن يكون انتصابه على الظرفية للبغي، لأن البغي مصدر مشتق فهو كالفعل فناب المصدر عن الظرف بإضافته إلى ما فيه معنى المدة. وتوقيت البغي بهذه المدة باعتبار أنه ذكر في معرض الغضب عليهم، فالمعنى أنه أمهلكم إمهالًا طويلًا فهلاّ تتذكرون؟ فلا تحسبون الإمهال رضى بفعلكم ولا عجزًا وسيُؤاخذكم به في الآخرة. وفي كلتا القراءتين وجوهٌ غير ما ذكرنا(2)".

عن سرّ تنوّع القراءات وتوجيهها قال ابن عاشور –رحمه الله–: "ونزول القرآن بهذه الوجوه الفصيحة في الاستعمال ضرب من ضروب إعجازه لتجري تراكيبه على أفانين مختلفة المعاني متحدة المقصود(3)".

ويمكن إبراز التّوجيه النّحوي للقراءات من خلال تفسير العلامة ابن عاشور، وهو على سبيل المثال لا الحصر:

المطلب الأول: الاسم بين الإفراد والجمع

أورد ابن عاشور –رحمه الله– عند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞ﴾ [المائدة: 45].

"قرأ الجمهور ﴿ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ ﴾ وما عطف عليها بالنصب عطفًا على اسم (أنّ). وقرأه الكسائي(4)

(1) القراءات القرآنيّة وأثرها في الدّراسات النّحويّة، عبد العال سالم مكرم (ص107).

(2) التحرير والتنوير لابن عاشور (11/ 140)

(3) التحرير والتنوير لابن عاشور(16/ 254).

(4) هو: علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي ولاءً، الكوفي الملقب بالكسائي. انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، وكان صادق اللهجة، واسع العلم بالقرآن والعربية والغريب، ومؤسس المدرسة النحوية بالكوفة. توفي سنة(189هـ). يُنظر: معرفة القراء الكبار(1/ 120-128)، وغاية النهاية(1/ 535-
=

بالرفع. وذلك جائز إذا استكملت (أنّ) خبرها فيعتبر العطف على مجموع الجملة[1]. أي: أن تكون الواو عاطفة جملة اسمية على جملة فعلية، فتعطف الجُمل كما تُعطف المفردات، يعني: أنّ قوله: {والعين} مبتدأ، و{بالعين} خبره، والجملة الاسميّة عطف على الجملة الفعلية {وكتبنا} وعلى هذا فيكون ذلك ابتداء تشريع وبيان حكم جديد غير مندرج فيما كتب في التوراة[2]".

وقال –رحمه الله– عند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ [الحج:25].

"قرأ الجمهور {سواءٌ} بالرفع على أنه مبتدأ {والعاكف فيه} فاعل سدّ مسدّ الخبر، والجملة مفعول ثان لـ{جعلناه}. وقرأه حفص[3] بالنصب على أنه المفعول الثاني لـ{جعلناه}[4]".

المطلب الثاني: الاسم بين التثنية والجمع

قال ابن عاشور –رحمه الله– عند بيان القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة: 107]. "وقوله: {الأوليان} تثنية أوْلَى، وهو الأجدر والأحقّ، أي: الأجدران بقبول قولهما[5]".

وقرأ حمزة[6]، وأبو بكر[7] عن عاصم[8]، ويعقوب[9]، وخلف[10]، {الأوّلين} بتشديد الواو

---

540).

(1) التحرير والتنوير لابن عاشور (6/ 214).

(2) الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي(117/2)، الدر المصون للسمين الحلبي(273/4).

(3) هو: حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي. كان ثقة في الإقراء ثبتًا ضابطًا لها، أقرأ الناس دهرًا. توفي سنة (180هـ). يُنظر: معرفة القراء الكبار (1/ 140، 141)، غاية النهاية (1/ 254).

(4) التحرير والتنوير لابن عاشور (17/ 237).

(5) المصدر السابق. التحرير والتنوير لابن عاشور (7/ 90).

(6) هو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي. أدرك الصحابة، إمام الناس في القراءة بعد عاصم والأعمش، وكان حجة، ثقة، ثبتًا، قيمًا بكتاب الله، بصيرًا بالفرائض، عارفًا بالعربية. توفي سنة (156هـ). يُنظر: غاية النهاية(1/ 261-263).

(7) هو: شعبة بن عياش بن سالم الحناط الكوفي الأسدي الكاهلي النهشلي. كان إمامًا كبيرًا عالما عاملًا، من أئمة السنة، ثقة. توفي سنة(193هـ). يُنظر: معرفة القراء الكبار(1/ 136).

(8) هو: عاصم ابن بهدلة أبي النَّجُود الكوفي الحناط الأسدي بالولاء. كان –رحمه الله– شيخ الإقراء بالكوفة، وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بها. توفي سنة (127هـ). يُنظر: غاية النهاية (1/ 346-349)، معرفة القراء الكبار (1/ 88-94).

(9) هو: يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي –ولاءً– البصري. هو أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقرئها. توفي سنة(205هـ). يُنظر: معرفة القراء الكبار (1/ 157، 158)، النشر (1/ 186)

(10) هو: خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف البزار، الأسدي. كان إمامًا في القراءة، علمًا بارزًا، ثبتًا عند أهل الحديث، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين. توفي =

مفتوحة وبكسر اللام وسكون التحتية جمع أول الذي هو مجاز بمعنى المقدّم والمبتدأ به.

ولم يُشر -رحمه الله- إلى من قراءة الباقين، وهم: نافع(1) وابن كثير(2) وأبي عمرو وابن عامر(3) وحفص عن عاصم والكسائي، وأبي جعفر(4). حيث قروا بإسكان الواو وفتح اللام وكسر النون على التثنية(5).

المطلب الثالث: الاسم بين الفاعلية والمفعولية

قال ابن عاشور -رحمه الله- عند قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ [النساء:19]. "قرأ الجمهور: مبيّنة بكسر التحتية اسم فاعل من بيَّن اللازم بمعنى تبيَّن، كما في قولهم في المثل (بَيَّنَ الصبحُ لذي عَيْنَيْن). وقرأه ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، وخلَف بفتح التحتية اسم مفعول من بيَّن المتعدي أي: بيَّنها وأظْهَرَها بحيث أشْهَدَ عَليهنّ بها(6)".

وقال عند قوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ [يوسف:24] "قرأ نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف {المخلَصين}، بفتح اللام أي: الذين أخلصهم الله واصطفاهم. وقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب بكسر اللام على معنى المخلصين دينهم لله. ومعنى التعليل على القراءتين واحد(7)".

المطلب الرابع: الاسم بين الإضافة وعدمها

قال ابن عاشور -رحمه الله- عند قوله تعالى:﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [الأنعام:32]. "قرأ جمهور العشرة {وللدار} بلامين لام الابتداء ولام التعريف، وقرأوا {الآخرة} بالرفع. وقرأ ابن عامر {ولَدارُ الآخرة} بلام الابتداء فقط وبإضافة دار منكّرة إلى الآخرة فهو من إضافة الموصوف إلى الصفة(8).

وقال عند قول الله تعالى:﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ

سنة(229هـ). يُنظر: غاية النهاية (1/ 273، 274)، الإقناع (1/ 126).

(1) هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني. أخذ القراءة عن سبعين من التابعين. توفي بالمدينة سنة(169هـ). يُنظر: السبع(ص53)، غاية النهاية (2/ 330).

(2) هو: عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله المكي الداري. كان فصيحًا بليغًا، مفوهًا، عليه سكينة ووقار. توفي سنة(120هـ). يُنظر: غاية النهاية(1/ 443).

(3) هو: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر اليَحْصبي. إمام أهل الشام في القراءة، وإليه انتهت مشيخة. توفي سنة(118هـ). يُنظر: غاية النهاية(1/ 423-425)، النشر لابن الجزري(1/ 144).

(4) هو: أبو جعفر يزيد القعقاع المخزومي، المدني، القارئ. أحد القراء العشرة، تابعي مشهور، كبير القدر. توفي سنة(130هـ). يُنظر: غاية النهاية(1/ 382-384)، ومعرفة القراء الكبار(1/ 72-76).

(5) البدور الزاهرة(ص96). النشر في القراءات العشر (2/ 256).

(6) التحرير والتنوير لابن عاشور (4/ 286).

(7) التحرير والتنوير لابن عاشور (12/ 255).

(8) التحرير والتنوير لابن عاشور (7/ 195).

وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [يوسف:19]. "قرأ الجمهور {يا بشّرايَ} بإضافة البشرى إلى ياء المتكلم. وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف بدون إضافة(1).

وقال –رحمه الله– أيضًا عند قول الله تعالى:﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الرعد:4]. "قرأ الجمهور {وزرع ونخيل} بالجر عطفًا على {أعناب}، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحفص، ويعقوب بالرفع عطفًا على {جنات}. والمعنى واحد؛ لأن الزرع الذي في الجنات مساوٍ للذي في غيرها فاكتُفي به قضاء لحق الإيجاز. وكذلك على قراءة الرفع هو يغني عن ذكر الزرع الذي في الجنات، والنخل لا يكون إلاّ في جنات(2)".

المبحث الثاني: التوجيه النحوي في الأفعال

المطلب الأول: الفعل بين البناء للمعلوم والمجهول

قال ابن عاشور –رحمه الله– عند قول الله تعالى: ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ [النساء: 24]. "قرأ الجمهور: {وأحل لكم} بالبناء للفاعل، والضمير المستتر عائد إلى اسم الجلالة من قوله: ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ ﴾. وأسند التحليل إلى الله تعالى إظهارًا للمنّة، ولِذلك خالف طريقة إسناد التحريم إلى المجهول في قوله: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ [النساء:3]، لأنّ التحريم مشقّة فليس المقام فيه مقام منّة.

وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر: {وأُحلّ} بضم الهمزة وكسر الحاء على البناء للنائب على طريقة ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ ﴾ [النساء:3] (3)".

وقال –رحمه الله– عند توجيه القراءات الواردة في قول الله تعالى:﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [طه: 114]. "قرأ الجمهور يُقضى بتحتية في أوله مبنيًا للنائب، ورفع وحيُه على أنه نائب الفاعل. وقرأه يعقوب بنون العظمة وكسر الضاد وبفتحة على آخر نقضي وبنصب وحيَه(4)".

المطلب الثاني: الفعل بين الخطاب والغيبة

قال ابن عاشور –رحمه الله– عند توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [آل عمران: 157]. "قرأ الجمهور {ممَّا تجمعون} بتاء الخطاب وقرأ حفص عن عاصم بياء الغائب على أنّ الضّمير عائد إلى المشركين أي خير لكم من غنائم

(1) التحرير والتنوير لابن عاشور (12/ 241).

(2) التحرير والتنوير لابن عاشور (13/ 87).

(3) التحرير والتنوير لابن عاشور (5/ 7).

(4) التحرير والتنوير لابن عاشور (16/ 317).

المشركين الّتي جمعوها وطمعتم أنتم في غنمها[1]".

وقال رحمه الله عند قول الله تعالى:﴿ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴾ [الكهف: 71]. "قرأ الجمهور {لتغرق} بمثناة فوقية مضمومة على الخطاب. وقرأه حمزة، والكسائي، وخلف {ليَغرق} بتحتية مفتوحة ورفع {أهلها} على إسناد فعل الغرق للأهل[2]".

المطلب الثالث: الفعل بين التوكيد وعدمه

قال ابن عاشور –رحمه الله– عند قول الله تعالى:﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس: 89]. "وقوله: {ولا تتبعا} قرأه الجمهور بتشديد النون مكسورة. وهما نونان: إحداهما نون المثنى والأخرى نون التوكيد. وقرأ ابن ذكوان[3] عن ابن عامر {ولا تتبعان} بنون خفيفة مكسورة. وهي نون رفع المثنى لا نون التوكيد، فتعين أن تكون (لا) على هاته القراءة نافية غير ناهية، والجملة في موضع الحال والواو واو الحال؛ لأن جملة الحال المضارعة المفتتحة بحرف نفي يجوز اقترانها بالواو وعدمُه[4]".

المطلب الرابع: الفعل بين المتكلّم والغيبة

قال ابن عاشور –رحمه الله– عند بيان القراءات الواردة في قول الله تعالى:﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء: 13-14]. "قرأ الجمهور: {نؤتيهم} بنون العظمة. وقرأه حفص عن عاصم بياء الغائب والضمير عائد إلى اسم الجلالة في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [النساء:152][5]".

وقال عند قول الله تعالى:﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ [يونس: 45]. "قرأ الجمهور {نحشرهم} بنون العظمة، وقرأه حفص عن عاصم بياء الغيبة، فالضمير يعود إلى اسم الجلالة في قوله قبله:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا ﴾ [يونس:44][6]".

المبحث الثالث: التوجيه النحوي في الحروف

المطلب الأول: همزة ((إنّ)) بين الفتح والكسر

قال ابن عاشور عند قول الله تعالى:﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ

(1) التحرير والتنوير لابن عاشور (4/ 143).

(2) التحرير والتنوير لابن عاشور (15/ 375).

(3) هو عبد الله بن أحمد بن بشر، ويقال: بشر، ابن ذكوان. ولد سنة (173هـ)، وكان شيخ الإقراء بالشام. أخذ القراءة عرضًا عن أيوب بن تميم والكسائي. توفي سنة(242هـ). انظر: غاية النهاية (404/1)، النشر لابن الجزري (145/1).

(4) التحرير والتنوير لابن عاشور (11/ 273).

(5) التحرير والتنوير لابن عاشور (6/ 13).

(6) التحرير والتنوير لابن عاشور (11/ 181).

رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام: 54]. "قرأه نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف بكسر همزة ﴿ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ على أنّ الجملة موكَّدة ب {إنّ} فيعلم أنّ المراد أنّ الله قد غفر لمن تاب لأنَّه كثير المغفرة والرحمة. وقرأه ابن عامر، وعاصم، ويعقوب {فأنّه} بفتح الهمزة على أنَّها (أنّ) المفتوحة أخت (إنّ)، فيكون ما بعدها مؤوّلًا بمصدر. والتقدير: فغفرانه ورحمته. وهذا جزء جملة يلزمه تقدير خبر، أي: له، أي ثابت لمن عمل سوءًا ثم تاب(1)".

ومن هنا أخذ النّحاة أنّ (إنّ) إذا وقعت بعد فاء الجواب جاز الفتح والكسر في همزتها، نحو: من يأتني فإنه مكرم، مَنْ كَسَر جعل ما بعد الفاء جملة غير مؤولة بمصدر، كما لو قال: "من يأتني فهو مكرم". ومن فتح جعل ما بعد الفاء في تأويل مصدر مرفوع بالابتداء، والخبر محذوف(2).

وقال -رحمه الله- عند قول الله تعالى: ﴿ وَجَٰوَزْنَا ﴾[يونس: 90]. "قرأ الجمهور {آمنتُ أنه} بفتح همزة {أنه} على تقدير باء الجر محذوفة. وقرأه حمزة والكسائي وخلف بكسر الهمزة على اعتبار {إنّ} واقعة في أول جملة، وأنّ جملتها بدل من جملة ﴿ءَامَنَتْ﴾، بحذف متعلق فعل ﴿ءَامَنَتْ﴾؛ لأن جملة البدل تدل عليه(3)".

المطلب الثاني: همزة ((أنْ)) بين الفتح والكسر

قال ابن عاشور -رحمه الله- عند بيان القراءات الواردة في قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة: 2]. "قرأ الجمهور: ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ بفتح همزة (أنْ). وقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: بكسر الهمزة على أنَّها (إن) الشرطية، فجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبل الشرط(4). والصواب أنّ يعقوب مع الجمهور بفتح الهمزة(5).

المطلب الثالث: اللام بين التعليل والأمر

قال ابن عاشور -رحمه الله- عند قول الله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة: 47]. "قرأ الجمهور ﴿ وَلْيَحْكُمْ﴾ بسكون اللاّم وبجزم الفعل على أنّ اللام لام الأمر. وقرأ حمزة بكسر لام ﴿ وَلْيَحْكُمْ﴾ ونصب الميم على أنّ اللام لام كي للتّعليل، فجملة ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾ على هذه القراءة معطوفة على قوله {فيه هدى} إلخ(6)".

(1) التحرير والتنوير لابن عاشور (7/ 259).

(2) شرح التسهيل لابن مالك (2/ 22).

(3) التحرير والتنوير لابن عاشور (11/ 276).

(4) التحرير والتنوير لابن عاشور (6/ 87).

(5) القراءات العشر من الشاطبية والدرة محمود خليل الحصري(ص217) وما بعدها.

(6) التحرير والتنوير لابن عاشور (6/ 219)

وجاء في الكشاف: "و﴿ مُصَدِّقًا﴾ عطف على محل ﴿ فِيهِ هُدًى﴾، ومحله النصب على الحال {وَهُدىً وَمَوْعِظَةً} يجوز أن ينتصبا على الحال. كقوله: ﴿مُصَدِّقًا﴾، وأن ينتصبا مفعولا لهما، كقوله: ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾، كأنه قيل: وللهدى والموعظة آتيناه الإنجيل، وللحكم بما أنزل الله فيه من الأحكام. فإن قلت: فإن نظمت ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً﴾ في سلك مصدقا، فما تصنع بقوله وليحكم قلت: أصنع به ما صنعت بهدى وموعظة حين جعلتهما مفعولا لهما، فأقدّر: وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله آتيناه إياه(1)".

قال ابن عاشور: "وصاحب (الكشاف) قدّر في هذه القراءة فعلًا محذوفًا بعد الواو، أي وآتيناه الإنجيل، دلّ عليه قوله قبله﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾، وهو تقدير معنى وليس تقدير نظم الكلام(2)".

وقال –رحمه الله– عند قول الله تعالى:﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰٓ عَيْنِىٓ ﴾ [طه: 39]. "قرأه الجمهور بكسر اللام على أنها لام كي وبنصب فعل تُصنَعَ. وقرأه أبو جعفر بسكون اللاّم على أنها لام الأمر وبجزم الفعل على أنّه أمر تكويني، أي وقلنا: لتصنع(3)".

المطلب الرابع: اللام بين القسم والتعليل

قال ابن عاشور –رحمه الله– عند قول الله تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [آل عمران: 81]. "قوله: ﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ قرأ الجمهور﴿ لَمَآ ﴾ بفتح اللام وتخفيف الميم فاللام موطئة للقسم، لأنّ أخذ الميثاق في معنى اليمين وما موصوله مبتدأ ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ صلته وحذف العائد المنصوب جرى على الغالب في مثله ومِن كتاب بيان للموصول وصلتِه، وعُطف ﴿ ثُمَّ جَآءَكُمْ﴾ على ﴿آتيْناكم﴾، أي: الذي آتيناكموه وجاءكم بعده رسول. ولتؤمننّ اللام فيه لام جواب القسم والجواب سدّ مسد خبر المبتدأ كما هو المعروف، وضمير به عائد على المذكور أي لتؤمنّن بما آتيناكم وبالرسول، أو هو عائد على الرسول وحذف ما يعود على ما آتيناكم لظهوره.

وقرأه حمزة: بكسر لام لما فتكون اللام للتعليل متعلق بقوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾، أي شكرًا على ما آتيتُكم وعلى أن بعثت إليكم رسولًا مصدّقًا لما كنتم عليه من الدين ولا يضرّ عمل مَا بعد لام القسم فيما قبلها فأخْذ الميثاق عليهم مطلقًا ثم علّل جواب القسم بأنه من شكر نعمة الإيتاء والتصديق، ولا يصح من جهة المعنى تعليق ﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾بفعل القسم المحذوف، لأنّ الشكر علة للجواب، لا لأخْذ العهد. ولام ﴿لَتُؤْمِنُنَّ ﴾ لام جواب القسم، على الوجه الأول، وموطئة للقسم على الوجه الثاني(4)".

(1) الكشاف للزمخشري (1/ 639).

(2) التحرير والتنوير لابن عاشور (6/ 220)

(3) التحرير والتنوير لابن عاشور (16/ 218).

(4) التحرير والتنوير لابن عاشور (3/ 299).

الخاتمة:

الحمد لله ربّ العالمين، بدءًا وانتهاءًا، الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّـــالحات، وقد أنعم الله تعالى بإتمام هذا البحث، وخلُص البحث إلى **أهم النتائج، وهي:**

1-تنوّعت مصـــادر الطّاهر ابن عاشـــور في توجيهه للقراءات ما بين كتب التّفسير والقراءات واللّغة.

2-اختلاف القراءات أحد مصـــادر الثراء اللّغوي، حيث تُقرأ اللفظة الواحدة بعدّة أوجه.

3-أنّ ابن عاشـــور يَعتبر القراءات حجةً على النحو وعلومه وليس العكس.

4-التّوجيه عند ابن عاشـور شـامل للقراءات القرآنيّة من حيث اللّغة والنّحو والصّرف والبلاغة والفقه.

5-اعتمد ابن عاشـور على القراءات المتواترة، بخلاف حال كثير من المفسّـرين الذين يشـحنون تفاسـيرهم بالقراءات المتعدّدة الصحيحة، والشّاذة.

التّوصيات:

1-إجراء العديد من الدّراسات اللّغوية: نحويّة وصرفيّة وبلاغيّة في اختلاف القراءات القرآنيّة الواردة في القرآن الكريم من خلال كتب التّفسير.

2-ضرورة استخراج موسوعة لتوجيه القراءات تستقي مادتها العلميّة من كلام المفسّرين وتوجيهاتهم.

قائمة المراجع

1. ابن الجزري(المتوفى: 833 هـــــ)، محمد بن محمد بن يوسف. النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضـباع (المتوفى 1380هـــ)، المطبعة التجارية الكبرى.

2. ابن الخوجة، محمد الحبيب، شـيخ الإسـلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشـور، دار العربية للكتاب، 2008م.

3. ابن عاشـور (المتوفى: 1393هـــ)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي. التحرير والتنوير، 1997م، دار سحنون، تونس.

4. ابن قاضي شهبة (المتوفى: 851هـ)، طبقات الشـــافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسـدي الشـهبي الدمشـقي، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، ط1، 1407هـ، عالم الكتب-بيروت.

5. ابن مالك (المتوفى: 672هـ)، محمد بن عبد الله، الطائي الجياني. شـرح تسـهيل الفوائد، تحقيق: عبد الرحمن السـيد، محمد بدوي المختون، ط1، 1410هـ=1990م، هجر للطباعة والنشر.

6. ابن مجاهد، أحمد بن موسـى بن العباس التميمي، أبو بكر البغدادي(المتوفى: 324هـــ)، السبعة في القراءات، تحقيق: شـوقي ضيف، ط1، 1400هـ، دار المعارف، مصر.

7. أبو بكر الإشـبيلي(المتوفى: 379هـ)، محمد بن الحسـن بن عبيد الله بن مـذحج الزبيـدي الأنـدلسـي، طبقـات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف.

8. أبو علي الفارسيّ (المتوفى: 377هـ)، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الحجة للقراء السـبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشـير جويجابي، ط2، 1413 هـ=1993م، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت.

9. الأزهري (المتوفى: 370هـــ)، محمد بن أحمد أبو منصـور الهروي. تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، 2001م، دار إحياء التراث

العربي، بيروت.

10. الحربي، عبد العزيز علي. توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرًا وإعرابًا، 2012م، دار ابن حزم، لبنان.

11. الحصري، محمود خليل. القراءات العشر من الشاطبية والدرة، ط1، 1424هـ=2003م، مكتبة السنة، القاهرة.

12. الذهبي (المتوفى: 748هـ). محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ= 985م.

13. الذهبي (المتوفى: 748هـ)، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط1، 1417هـ-1997م، دار الكتب العلمية.

14. الراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، الحسين بن محمد المعروف. المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.

15. الزركشي (المتوفى: 794هـ)، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، 1391هـ، دار المعرفة، بيروت.

16. الزركلي(المتوفى: 1396هـ)، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، الأعلام، ط15، 2002م، دار العلم للملايين

17. الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، 1407هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

18. الزهراني، إبراهيم عبد الله آل خضران. توجيه القراءات عند الفرّاء(ت207هـ) من خلاله كتابه معاني القرآن، رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدّين، جامعة أم القرى، 1427هـ.

19. السمين الحلبي (المتوفى: 756هـ)، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

20. الشيخ، طاهر الجزائري الدمشقي. التبيان لبعض المباحث المتعلّقة بالقرآن، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط4، 1425هـ، شركة دار البشائر الإسلاميّة، بيروت.

21. الطباع، إياد خالد. محمد الطاهر ابن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، ط1، 1426هـ =2005م، دار القلم، دمشق.

22. عبادة، محمد إبراهيم. معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، 2001م.

23. الفراهيدي(المتوفى: 170هـ)، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري. العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

24. القاضي (المتوفى: 1403هـ)، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة،القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، د.ت، دار الكتاب العربي، بيروت.

25. الكفوي(المتوفى: 1094هـ)، أيوب بن

موســـى الحســـيني القريمي، أبو البقـاء الحنفي. الكليات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصـــري، 1419هـ=1998م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

26. محمـد أحمـد مفلح القضـــاة، أحمـد خـالـد شـــكري، محمد خالد منصـــور، مقدمات في علم القراءات، دار عمـار – عمـان (الأردن)، الطبعـة: الأولى، 1422هـ-2001م.

27. محمد، أحمد سـعد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنيّة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1418هـ.

28. مكرم، عبد العال سـالم. أثر القراءات القرآنية في الـدراســـات النحويـة، ط1، 1398هـ= 1978م، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت.